العقل في العصر الإلكتروني

كتب برنارد شو ذات يوم إلى صديقه رسالة ختمها بعبارة «اعذريني أن كتبت لك عشر صفحات. لا وقت لدي كي اكتب رسالة موجزة».

سطوع البلاغة في هذه العبارة دلالتها على صعوبة الكاتب في الإيجاز، وسهولة كتابته السرد المرسل كذلك، كلما اتسعت رؤيتنا ضاقت عبارتنا.

هل الأقل هوالأكثر؟ هل الإيجاز أبلغ من السرد؟ سُئل رودان عن سر إبداعه تمثال «المفكر»، فأجاب: «الأمر بسيط. جئت بصخرة مسننة أزلت عنها الزوائد فتجلى التمثال مصقولاً».

وبعدا كان بريد الأمس السحيق يتوسل الحمام الزاجل، والأمس القريب يتوسل البريد الورقي المتسحلف، بات إيقاع الوسائط الإلكترونية يتوسل الرسائل القصيرة والنصوص الفايسبوكية السريعة والتعليقات التغريدية الموجزة والبرقيات الإلكترونية، ما يختصر الكلمات والوقت.

لذا، يشيح المتلقي عن المطولات ويتوق إلى الأثر الذي يقرأه أو يشاهده أو يزوره على شاشة محمولة أو جهازه الثابت موفراً وقت البحث والانتقال. فهل يجدر بالمبدعين أن يستلحقوا سرعة العصر أداء وإيصالاً، ويتبعوا إيقاع العقل المعاصر بانتقالهم من الجيغا إلى نانو في الإبداع الأدبي ليكون أبلغ وأقوى وأجمل وأفعل وأبقى وأنقى من أعمال العقود السابقة؟.

من مطولات الأمس إلى هايكو اليوم، هل يأخذنا هذا العصر إلى نانو أكثر نانوياً بعد، فيبعدنا عن كل ميغا أو جيغا تجعل آثارنا خارج العصر وتالياً خارج قرائنا ومتلقين ما يضبطون صباحهم لا على كسل صياح الديك بل على دقة «المنبه» الإلكتروني؟.

د. جهاد نعمان